

5

أصحاب الظل الطويل

5500 قبل الميلاد



صوت كارثة يقترب من المدينة، ولا أحد منهم يسمع..  
خرجت الحيوانات من جحورها ونظرت لأعلى ثم هرعت لتدفن نفسها  
في الجحور بذعر.. ذرات التراب تهتز فوق الأرض، ولا أحد منهم يحس..  
ظلال ذات رؤوس وأجساد طلعت على بيوت مدينة شيلون جنوب  
أتلانتيس، ولا أحد منهم يشعر..  
ذلك البيت في أطراف شيلون كانت تعيش فيه تلك العائلة، ولا أحد  
منهم يهتم..

خارج نافذة ذلك البيت ظهرت عين، حجمها يقترب من حجم النافذة،  
عين تنظر في شهوة، عين بشرية..  
لا أحد منهم يرى، متكئين على أرائكهم منشغلين في شؤونهم، حتى  
اهتز البيت، تجمدوا أماكنهم ونظروا إلى السقف فوق رؤوسهم في قلق،  
ونزلت الكارثة..

وفي غفلة من أبصارهم، ارتفعت نوافذهم، وارتفعت جدرانهم، بل  
ارتفع بيتهم كله، هو اقتلعه من تحت الأرض، وهو نكس البيت رأساً  
على عقب كأنه يقلب صندوقاً، ثم أنزله فوق رؤوسهم فسحقهم قبل أن  
يخرجوا صرخة واحدة..

رفع رأسه إلى السماء، وصرخ صرخة هائجة، كانت نذير الكارثة،  
كل من حوله صرخوا لصرخته كأنهم ضباع، لكنهم كانوا مثله على نفس  
هيئته، بشر، بعيون مخمورة، وطول عملاق لا يمكن أن يصدق، حتى أن  
بيوت البشر العاديين لا تصل منهم حتى إلى الركبة.

كنت أنا وسط كل هذا أنظر وأرى كل شيء بوضوح، لو أنه يوجد شيء على الأرض يمكن أن يسمى كارثة فهذا هو، عمالقة جبابرة، قد بلغوا الجبال طولاً، كل شيء فيهم بشري، تجتاحهم شهوة الدم، يضربون الأرض بأرجلهم فتتهتز، نصف عراة، كلما نظرت في جهة أجدها قد سُدَّت تماماً بوجوههم.

طلع أهل شيلون يركضون في كل مكان بلا هدى، يصطدم بعضهم في بعض، وبدأت رائحة الدم تزكم أنفي. مشاهد رأيته ولم تُمَحَ من داخلي، جثث من البشر تُسحق على الأرض ثم تُرمى في السماء، يرمونها إلى بعضهم كأنها دُمى، ودماء الجثث تمطر على الرؤوس، أصابتنى بقعة من الدماء في وجهي فمسحتها بتقرز وأنا أترجع، أنا أعرف عددهم، ولو أخبرتك لفُجع قلبك، لم يكن هذا هجوماً عادياً بل مُدبراً، كانت صفوف العمالقة لا تنتهي إلى مد بصرك.

في وسط مدينة شيلون سألت الدماء من كل شيء على كل شيء وصبت في نهر النيل الكبير، فاصطبغت مياهه باللون الأحمر، ما زلت أذكر تلك المرأة التي حملها أحد العمالقة وعينه تقطر قذارة، ويا إلهي! حتى الذكرى لا يمكن أن أذكرها، لكنه هرس عظامها في النهاية. وذلك الرجل الضعيف الذي كان يتراجع على الأرض وهو ينظر بيأس، ثم أخذ سكيناً وطعن نفسه في رقبته، لئلا يرى ما رآه غيره. وذلك الطفل، الذي ابتسم له ذلك العملاق وهو ينحني بطوله الرهيب ويمد يده ليدغدغ الطفل ثم حمله، والطفل قلق لا يدري أيسعد أم يخاف، وأمه تصرخ ولا يسمعا أحد، فتحولت ملامح العملاق لشكل مُختلّ، ثم أخذ الطفل وأسقطه في النهر.

صرخات ظلت تهز أوتار السماء وتبكي لها عيون الأرض حتى خمدت شيئاً فشيئاً ثم سكنت ولم يبقَ إلا غبار عَجَج في الأجواء وظلال عمالقة تهيم في الطرقات. لقد فرغوا من شيلون، مئة ألف إنسان فُتِكَ

بهم وتمددوا في دمائهم، ونظر العمالقة إلى جهة المدينة الأهم والأكبر،  
مدينة عدن.

\*\*\*\*\*

«الكوايبس يبدأ منها كل شر».

\*\*\*\*\*

تحت ضوء القمر رأيت وجوههم، كانوا زمرة من العمالقة تحت جبل  
آريان يلفهم جو من السواد، اجتمعوا لأمر كبير.. لكنني لا أعلم ما هو،  
فظللت أراقب، أحدهم ذو وجه نحيل وشعر طويل واسمه «ناريمان»،  
سمعته يقول:

- أتعلمون.. لقد رأيت اليوم رؤيا عجبًا، لوحًا مغموسًا في الماء  
يصعد إلى السطح ومكتوب عليه بعض الأسماء، لم ألحظ منها إلا  
سام وحام ويافث.

انتفض عملاق آخر أصلع بجواره كأنما أصابته صاعقة وقال:

- أنا رأيت هذه الرؤيا نفسها، أقسم أنني رأيت هذه الرؤيا نفسها.  
نظر إليه ناريمان وقال:

- «باراكا» أيها القميء لا تقلدني.

قال له زميله باراكا:

- أقسم أن...

قاطعهم عملاق آخر أتى من وراء الشجر، كان ذاك كبيرهم «ماهواي»،  
أسود البشرة جدًّا، بشع الملامح، ذو شعر مفروود أسود طويل، قال لهم:

- أما أنا فرأيت أعجب مما تصفون، رأيت نفسي على قمة جبل يعلوه  
السحاب، وبينما أنا أنظر إذ نزل لي من بين السحاب إدريس،  
النبي القديم، مددت يدي إليه لكنه أعرض عني.

ثم نظر إلى القمر وقال:

- كلها أضغاث أحلام حمقاء، لو علم إدريس أننا ذاهبون لنأخذ ميراثه من أرض عدن لوضع يده في يدي حقناً لدماء أحفاده، دعكم من كل شيء وتذكروا شيئاً واحداً؛ موعد التنفيذ.

أما أنا فبقيت أرتجف وراء الشجر ولم أظهر نفسي لئلا يفتكوا بي، هذا الملعون يتحدث عن النبي إدريس بالسوء، أنا أيضاً رأيت رؤيا لنبي.. لكنني لم أعرف من هو.

«رأيت إنساناً ذا شعر ذهبي مبلل طويل، ورداء حسن، ووجه كأن نوره أجمل من القمر، والناس حوله وهو ينحني على جثة رجل ميت، وما إن مسَّ البهيُّ جسدَ الرجل الميت، قام من الموت».

لم أكن أفهم شيئاً في تعبير الرؤى، ولم أعتنِ بهذا كثيراً، إلا بكلمة واحدة قالها ماهواي، موعد التنفيذ، هؤلاء يخططون لمجزرة أكبر من مجزرة شيلون، مجزرة تتعلق بميراث إدريس.. إن مدينة عدن ستنزل عليها الجائحة كما نزلت على شيلون.. جائحة العمالقة.

\*\*\*\*\*

«انثر الزهر الجميل قبل أن يذبل كل شيء».

\*\*\*\*\*

كل شيء في كياني يركض، لم يعد لديّ وقت، إنهم سيبيدون عدن على بكرة أبيها كما أبادوا شيلون، لا بد أن أنذر أهل عدن، هل تريد أن تعرف من أنا؟ لكن أرجوك لا تكرهني، أنا العملاق «سهم»، من جنس العمالقة، لكنني وكثيراً غيري لا يرضون عما يفعله بنو جنسي بزعامة ماهواي الأسود، لا أدري ماذا ستفعل عدن لرد اجتياح آلاف العمالقة، كل ما استطعت أن أفعله هو أنني أقنعت العمالقة ألا يغادروا مدينة شيلون حتى يدفنوا جميع الجثث، فإنها إن بقيت على الأرض استحالَت المعيشة في المدينة، وكذلك إذا رُميت في النهر ستفسده، هذا سيؤخرهم أسبوعين

على الأقل، فلديهم عشرات الآلاف من الجثث، ابتلعت ريقي بصعوبة وأنا أذكر هذه النقطة.

نظرت إلى نهر النيل الذي كنت أركض بجواره متجهًا إلى عدن، يا للسماء! إنه لا يزال أحمر، هذا يعني أن القوم مذعورون هناك في عدن؛ فسيعرفون بسهولة أنه لون دماء. بدت أمامي مدينة عدن الجميلة فدخلتها وسط فزع أهلها ووقفت في منتصفها وكانت جميع بيوتها قصيرة جدًا بالنسبة إليّ، خرج إليّ أكابرهم وأصاغرهم يمشون وأمهم ملكهم «ود» العظيم الأشيب ذو الجسد المفتول واللحية البيضاء الطويلة. أخبرتهم بكل شيء والدموع تتساقط من عيني بلا حساب، أخبرتهم أن يهربوا ويتركوا المدينة، لكن ردة فعل ملكهم أدهشتني، كان رجلًا قويًا حازمًا، رفض أن يغادر أرضه، بل قال إنه سيُدفن فيها، وجدت كثيرًا من الناس حوله يشدون من أزره، ما هؤلاء بالضبط؟ هل هم حمقى؟ حاولت أن أشرح لهم ما رأيته بأمر عيني من دماء، لكن كان مهمهم هو الوقت.

- كم بقي أماننا من الوقت، وكم عدد العمالقة؟

قلت للملك إن عشرين ألف عملاق على الأقل سيجتاحون هذه المدينة ويشربون دماء أهلها، وإن أمامه أسبوعان على الأكثر، وإن عليه أن يُخفي ميراث إدريس وعلومه في مكان لا يصل إليه شيطان، صاح أحد رجال الملك:

- فلنبن سورًا عاليًا طويلًا حول المدينة كلها، فإذا أتوا لم يقدرنا على تجاوزه، وإننا في عدن كثيرون جدًا، لو جعلنا الرجال منا يعملون معًا ليل نهار سنبنّي ذلك السور في عدة أيام فقط.

نظر الملك وملامحه تقطر حكمة وقال:

- جيد، لكننا لن نبنّي سورًا، فالسور يمكن أن يكسره العمالقة ويُنقذوا منه.

- وماذا سنبني إذن؟
- حفرة، عمقها يزيد على خمسين مترًا، إذا نزل فيها العمالقة حُبسوا فيها.
- جاء صوت أنثوي عالٍ من مكان ما، فنظرتُ فوجدت امرأة تمتلئ بهاءً وشبابًا تقول للملك:
- سيدخلون من النهر يا أبي شئنا أم أبينا، فنهر عدن يخرق أرضنا وهو قادم من شيلون، سيسبحون فيه وسنجدهم أمام وجوهنا.
- كانت تلك الأميرة «سواع»، ابنة الملك «ود» ووجهة القوم، وعلى الرغم من دهشتي من إصرارهم على المواجهة، فإنني أعجبت حقًا بعقولهم. قال «يغو» وهو شاب شديد الوسامة والقوة في الجسد وكل شيء فيه يقول إنه محارب:
- يمكننا أن نصنع سهامًا كبيرة ذات قوس عظيم يشدها ويرميها راميان أو أكثر فنضربهم بها إذا سبخوا في النهر.
- قال «يعوق» وهو أمير المياه في مدينة عدن، أصلع الرأس أزرق العينين:
- سيغوصون في النهر وسيخرجون لنا من كل مكان، سيدي لا يوجد إلا حل واحد، أن نسد النهر كله.
- نظر إليه الملك بتعجب، فقال «يعوق»:
- نعم سيدي، لنجعل فريقًا من ألف شخص على الأقل يأتي بصخور من الجبل ويلقيها بانتظام هاهنا في النهر حتى نسده، ثم نبني فوق تلك الصخور سدًا عاليًا.
- جاء صوت ساخر هازئ يتحدث ببيعة غريبة، كان رجلًا أسمر مشعرًا عليه سمات اللهو، قال بلامبالاة:



- سيرفعون أحجار السد حجرًا حجرًا، حتى يعود سريان النهر  
ويخرجون علينا كأفراس النهر ويلتهمونا كلنا.
- وتجرع بعدها زجاجة خمر كانت معه ومسح فمه بلا اكتراث، كان  
ذلك هو «نسر»، لا أدري ما وضعه بالضبط، لكنه من عائلة الملك بطريقة  
ما، قال له يغوث بغضب:
- لم يبقَ إلا المخمور حتى يفتينا في أمرنا.
- قال «نسر» وهو يرفع زجاجته:
- هذا الخمر الذي تستهزئ به، هو الذي سيخلصكم من هاته  
الوحوش الطوال.. وإلى الأبد.
- نظر إليه الجميع نظرة من يريدون ضربه على رأسه ليصمت، لكن  
لما سمعوا ما لديه، وجلت قلوبهم وعيونهم، لقد كان «نسر» هذا يملك  
عقل شيطان.

\*\*\*\*\*

«بأي سيف ضربت الأعمى فلن يلحظه».

\*\*\*\*\*

- ما شأنك يا سهم؟
- وقفتُ أمام البغيض ماهاواي وقلت له:
- سيدي لقد ذهبْتُ لأستطلع أمر عدن، إن مياه النيل قد أصبحت  
حمرًا من دماء شيلون، وقد وصل إليهم احمرارها، أخشى أنهم  
يستعدون لقدمنا بطريقة ما.
- قال العملاق باراكا بأسنانه القذرة:
- يا لغباء هؤلاء القصار، يبدو أن عقولهم تصغر كلما صغروا.
- ابتسمتُ مجازاة لسذاجته وتجاهلته وقلت للزعيم الأسود:

- سيدي، إن أردنا أن نقضي عليهم في غارة واحدة علينا أن نوزع أنفسنا وندخلها من كل شبر من أرجائها من شرقها إلى غربها، أما إن دخلنا من مكان واحد فقد يكونون جهزوا شيئاً لا ندره، وعدن كما تعلم مدينة كبيرة جداً وليست صغيرة مثل شيلون.

أوماً القبيح بوجهه بتفهم، وأمر عمالقه أن يُنفذوا، ولم تمض أيام حتى انطلقت قوافل عمالقة «النيفيلوم» لاستئصال كل بشري باقي على صفحة الأرض، و«نيفيلوم» كلمة في لغتنا تعني «القاهرون»، ووزعوا أنفسهم بالفعل وتوجهوا إلى عدن من كل أرجائها، فكانوا صفين طويلين جداً من العمالقة يقتربون من حدود عدن بخطوات تهب الأرض. خطوة وراءها خطوة يمشون رافعي رؤوسهم تغمرهم الشهوة، لا تدري أهى دماء بشرية التي تجري في عروقهم أم ماذا، ولما وصلت أقدامهم إلى نقطة معينة، لم يدر أصغرهم ولا أكبرهم إلا وقد حلت بهم الفاجعة، لم تأتهم من أمامهم ولا من خلفهم، بل أتتهم من تحتهم، فجأة ودون مقدمات، ابتلعهم الأرض.

فكرة أضافتها الأميرة سواع على خطة حفرة الملك «ود» وفكرة «نسر» الشيطانية، وهي أن الحفرة العميقة التي حفرها أهل عدن بسواعدهم حول عدن تُغطى بتمويه يشبه العشب والأرض، حتى إذا خطا فوقها العمالقة سقطوا بثقلهم في الحفرة، كنت أنظر إلى وجوه النيفيلوم في تلك اللحظة، كيف غلب العقل شهوتكم؟ رأيتم يتقلبون متكومين بعضهم فوق بعض داخل الحفرة، ثم جاءت فكرة الشيطان، «نسر». وجد العمالقة الساقطون في الحفرة أن الأرض التي سقطوا عليها يغمرها سائل عجيب له رائحة، ثم رأوا الكارثة تأتي من فوقهم، آلاف من المشاعل ترمى عليهم من الأعلى، انتفضت حدقات عيونهم برعب ولم يفهموا، كان السائل الذي أسفلهم هو خمر.

لقد جُنَّ «نسر»، ففي الأيام السابقة جمع كل العنب الذي في عدن والتين والرمان وصنع أطناً من الخمر، وأمر الناس بصب آلاف البراميل داخل الحفرة حتى صنعوا جدولاً من خمر يسيل في الحفرة تجهيزاً

للعمالقة، وفور أن سقط العمالقة في الحفرة وألقى عليهم أهل عدن المشاعل، اشتعل الأخدود كله بعمالقته. صاح «نسر» بسخريته المريعة: - عسى أن خمري أعجبكم، لقد صنعت أطنائاً منه، فقد علمت أن بطونكم القذرة كبيرة جداً.

صرخات شخص يحترق هي حقاً شيء مؤلم سماعه، فما بالك لو آلاف؟ بلغ من صوت صرخاتهم أن الحيوانات هربت، وانتصر أبناء عدن، فقط في تلك الجولة، فلم يسقط كل العمالقة في الحفرة، بل نحو نصفهم، ومن بقي لم تشتعل النار في أجسادهم بل في قلوبهم، وكان هذا يعني انتقاماً أليماً لا يُبقي ولا يذر. ولما خمدت نار الأخدود وانقشع الدخان الأسود، سمعنا فجأة خطوات سريعة تركض بقوة على الأرض، فنظرتُ فإذا العملاق الأسود ماهاواي يركض بكل ما في نفسه من غلٍ حتى حافة الحفرة ثم قفز كالظل، واتسعت عيناها، قطع ماهاواي بقفزته القوية الحفرة كلها وسقط على جانبها الآخر في أرض عدن، وصرخ بكل ما فيه من غضب وحنق، فركض مئات من العمالقة وراءه، بل آلاف، يقفزون القفزة الطويلة نفسها، نعم لقد حسب أبناء عدن كل شيء، لكن كان المفترض أن يجعلوا الحفرة أعرض من هذا، لئلا يقطعها قافز ذو جسد قوي جداً مثل هؤلاء، لم تكن غلطة عادية، بل كانت هي الموت.

\*\*\*\*\*

«أينما توجهتم، فنمَّ وجه الموت».

\*\*\*\*\*

عمالقة يهبطون كالشَّهب على الجهة الأخرى من الحفرة، وعمالقة لم يقدروا لعدم لياقة أجسادهم، وآخرون أوصلتهم قفزاتهم إلى أن يتعلقوا بحافة الحفرة بأياديهم الضخمة ويحاولون الصعود. وعلى الحافة كانت تحدث ملحمة من غضب وبطولة ودم، عمالقة جبارون أعماهم الغضب أخذوا يسحقون كل من اصطف من البشر قرب الحافة، والبشر اليائسون يضربونهم بسيوف صغيرة كانوا يحملونها سرعان ما تكسرت على

سيقان العمالقة، فتركوا أعمادها وأصبحوا يركضون فزعاً في كل اتجاه، وانطلق بشر آخرون بشجاعة نادرة يحاولون ضرب أيدي العمالقة الذين يحاولون التعلق على الحافة، لكن هؤلاء دفعهم العمالقة من خلفهم في الحفرة فسحقهم الذين بالأسفل. رأيت العملاق باراكا الأصلح القبيح يمد يده وسط الملحمة ويلتقط البطل «نسر»، ليتك نظرت إلى وجه باراكا الغاضب ووجه «نسر» الساخر رغم أنه في قبضة مميتة، صاح «نسر»:

- مرحى يا ذا الأسنان القبيحة، خذني وتنزه بي قليلاً.

بدأ باراكا يضغط بقبضته على «نسر» ليسحقه، فبدأت أنا أتحرك لإنقاذ «نسر»، لكنني فوجئت بـ «نسر» يُخرج من ملابسه زجاجة خمر ويُشعل مشعلًا صغيرًا في يده ويضعه في الزجاجة، ثم يرميها في فم باراكا القذر، الذي رمى «نسر»، وفقد توازنه وصرخ بألم والنار تشتعل في فمه، سقط «نسر» على ظهره، ونطق بعض السُّباب الذي لم أسمعه. نجح نصف العمالقة الناجين من الاحتراق في تجاوز الحفرة ونزلوا إلى أرض عدن ليسيحوا فيها فسادًا، والتفتَّ العملاق الأسود ماهاواي إلى من لم يستطع العبور وقال:

- لا تتحركوا من مواضعكم أنتم وترهلاتكم الحقيرة، اصنعوا جسورًا والحقوا بنا، أمامكم نصف يوم، لأنه لن يأتي الليل إلا وقد محونا جنسهم من فوق الأرض.

واستدار لينضم إلى العمالقة، أول ما لاحظته هو عدم وجود أي أحد من أرض عدن بالجوار. وعلى غفلة رأى العمالقة سهامًا صغيرة تنطلق إليهم من مكان ما، فنظروا بغضب ليجدوا مجموعة ضخمة من البشر داخل مجرى نهر النيل داخل عدن، الذي صار جافًا بعد صنع السد. قفزت لهم في المجرى مجموعة كبيرة من العمالقة الغاضبين فجرى البشر منهم والعمالقة يجرون خلفهم، وبالطبع سرعة العملاق خمسة أضعاف سرعة البشري، فلم يكن اللحاق بهم مشكلة، لكن اتضح أن هناك حفرة طويلة بعرض مجرى النهر سقط فيها البشر الراكضون جميعًا، قطب ماهاواي جبينه وكأنه قد لاحظ أمرًا فصاح فجأة:

- أيها الحمقى عودوا.

لكن الوقت كان قد فات، لمعت صلعة «يعوق» وبرقت عيناه الزرقاوان وهو يصرخ:

- الآن يا سهم.

هنا كان دوري قد أتى، أخذت أسحب حبلًا طويلًا ويسحبه معي مئات من البشر، أتدري ما كان ذلك الحبل؟

«يعوق» أمير الماء، لمّا صنع السد.. جعل طبقة من طبقاته الداخلية قابلة للتحرّك حتى إذا سُحِبَت بالحبال ينهار السد كله، وهذا ما حدث، ففي غفلة من العمالة جميعًا انهار السد على نفسه وهجمت مياه النهر في فيضان رهيب على المجرى. كانت الحفرة الطولية التي صنعها أهل عدن في وسط المجرى ضيقة، يمكن أن يخرج البشر منها إلى أطراف النهر، فنجوا من الفيضان، في حين أن مئات من العمالة ضربتهم مياه نهر النيل في وجوههم فقلبتهم على أعقابهم وأصبحوا ينحدرون مع النهر الطويل بعيدًا، ولم يتوقف بهم إلا بعد عشرات الأميال، وقد تركهم غرقى تطفو أجسادهم وتتكوم على بعضها.

كانت عقول البشر تنتصر، عقول تشربت بعلوم إدريس فصنعت باستخدام تلك العلوم حصونًا لا قبل لأحد بها ولو كان طوله كالبرج، ومع كل انتصار يحرزونه، كانت ثورة العمالة تزداد، حتى وصلت أشدها، وأخرج العمالة من ظهورهم سيوفًا، وبعضهم أخرج أسواطًا، وأصبحوا يفتشون عن البشر بقسوة ووحشية في كل مكان ويقلبون ويهدمون كل بيت، وأقسموا إن وجدوهم ليكون انتقامهم مريعًا.

\*\*\*\*\*

«إذا نزل العذاب، لم يفرق بين شقي وسعيد».

\*\*\*\*\*

ما زال آلاف العمالة من جنس النيفيل يوم البغيض يمشون في أرض عدن عازمين إعدام الجميع، ومن طرف بعيد أتى إلى الأسماع صوت

نسور التيراتورن الضخمة، نظر العمالقة فإذا سرب عظيم من النسور قادم، وليس هذا ما جعلهم يفرغون أفواههم من الدهشة، فهم يعرفون نسور التيراتورن، لكن تلك النسور كان فوقها بشر، بعضهم يقف على ظهورها وبعضهم يمتطيها، تقودهم جميعًا الأميرة سواع التي كانت واقفة بتحدٍّ على ظهر نسر في أول السرب.

كان من رحمة ربك بالبشر أنهم كلما صغروا في الحجم، صغرت معظم أجيال الحيوانات التي تعاصرهم، وتبقى بعض الكائنات على حجمها، مثل نسور التيراتورن التي بقيت عملاقة منذ أيام آدم، لكن البشر تعلموا من ميراث إدريس كيفية ترويضها وامتطائها، طار السرب فوق رؤوس العمالقة وتجاوزهم كأنهم غير موجودين، أو كأنهم يريدون موضعًا آخر، استدار بعض العمالقة ليلحقوا بالسرب فصاح فيهم ماهواي:

- قفوا أماكنكم، إنها خدعة جديدة.

وضرب بسوطه في الهواء بغضب وهو يقول:

- لا تتبعوهم، استمروا في البحث عن ذلك الجنس السافل، أينما اختبؤوا أخرجوهم، ثم قطعوهم إربًا.

قادت الأميرة سواع سربها من النسور إلى موضع آخر، الحفرة الطويلة، حيث كان يصنع العمالقة المترهلون تلك الجسور بسرعة ليلحقوا بأصحابهم، ثم توقفوا بعد انهيار السد وبدؤوا يخرجون من الحفرة استعدادًا للاقتحام من النهر، لكنهم من بين عرقهم نظروا إلى الأعلى فوجدوا أسرابًا من النسور فوق رؤوسهم، وقبل أن يتسائلوا، أصدرت سواع إشارتها ففرد البشر الذين على ظهور النسور شباكًا ضخمة وأسقطوها على رؤوس العمالقة الذين ما زالوا داخل الحفرة، كانت شباكًا ضخمة الحبال صنعتها نساء عدن، أخذ العمالقة يضربون بأيديهم ليتخلصوا منها، وكلما تحركوا تعقدت عليهم أكثر، وفي تلك اللحظة، عمل «يعوق» حيلته الأخيرة.

كان قد فتح وصلة بين مجرى النهر والحفرة الطويلة، وأغلق الوصلة بسد صغير، ولمّا نزلت الشّباك على العمالقة، حان الوقت، ففرقع بإصبعيه ففتح الرجال الوصلة، فانهالت مياه النهر على الحفرة يميناً وشمالاً، وصرخ العمالقة بأصوات مقهورة وحبستهم الشباك ومنعتهم عن السباحة وعن التفكير. غرق كل العمالقة الذين كانوا في الحفرة ولم يبقَ إلا من كانوا فوق الحفرة، لكن هؤلاء لمّا رأوا المصيبة فجعوا وهربوا من الخوف. وفي الداخل كان العمالقة المسلحون يجوبون أنحاء المدينة بتوعد، ساعات طويلة مضت وهم يبحثون هنا وهناك، وينتقلون من حي إلى حي، حتى وصلوا إلى حي ماتاريمون قرب الجبل، وهناك وجدوا البشر، وكان القصاص.

\*\*\*\*\*

«ملائك الأخير سلاحك الذي صنّعه بيدك».

\*\*\*\*\*

اعتاد البشر منذ جيل آدم أن أجيالهم التالية تنقص في الطول، فكانت المدن تُبنى فيها بيوت عملاقة، ثم يأتي الجيل التالي فيهدمها ويبني بيوتاً أقصر، حدث هذا في هينار وشيلون وفي عدن أيضاً، لكن أهل عدن تركوا مساكن القدامى؛ آدم والأنبياء من بعده حتى إدريس، لأنها بالنسبة إليهم مساكن مقدسة، وكلها كانت في حي ماتاريمون، وكان حجم تلك المساكن عملاقاً مثل حجم مساكن العمالقة. والحقيقة أن جميع أهل عدن بلا استثناء دخلوا في تلك المساكن وتكدسوا، لأنها أصعب في الهدم على العمالقة من المساكن الصغيرة الأخرى. وصل العمالقة إلى حي ماتاريمون، البيوت كبيرة وكلها مغلقة وأبوابها مدعمة بالحديد، فعرفوا أن أهل عدن يختبئون بالداخل، وما هي إلا صرخة واحدة من ماهاواي وانطلق العمالقة بقوة الغضب والثورة. لكن البشر كانت لديهم عقلية عسكرية فذة اسمها «يغوث»، شاب صنّعت هذه الأيام أسطورته، وسَمّته الحضارات التالية أبولو، فجأة انفتحت نوافذ المساكن وبدأ ما بداخلها.

كنت ترى خمسة رجال، في كل نافذة يمسون بأداة كأنها قوس ضخم وسهم عملاق يمكن توجيهه، ثلاثة منهم يشدون القوس، وواحد يضع السهم الضخم، وواحد يوجه السلاح، كانت مفاجأة أن تنفتح النوافذ كلها ويظهر هؤلاء ثم ينطلق وابل من السهام العملاقة القاتلة فتحترق أجساد الصف الأول من العمالقة، ولم يكن وابل السهام ينقطع لحظة، فصاح ماهاواي:

- التفوا من خلف المباني، حطموا الجدران.

وعلى الفور التفَّ العمالقة إلى وراء المباني وأخذوا حجارة ثقيلة من الجّوار وبدؤوا يضربون بها الجدران بقسوة، وظهرت من فوق سطح المباني صفوف من الرماة البشر، يحملون سهامًا عادية صغيرة، أطلقوها كلها دفعة واحدة، ولم تكن سهامًا بريئة بل كانت مسمومة، وكانت بالنسبة إلى العمالقة كأنها إبر مسمومة اخترقت لحومهم وشلّت أعصابهم، كان هذا هو المعقل الأخير لأهل عدن، فإن استطاع العمالقة اختراقه، ستحدث إبادة عرقية حقيقية، صاح ماهاواي بسرعة:

- تراجعوا، تراجعوا فورًا.

ورجع العمالقة إلى الوراء بسرعة وهم ينظرون إلى البشر المصطفين بسهامهم في النوافذ والأسطح، أي عقلية يملكها هؤلاء بالضبط! جاء أحد العمالقة إلى ماهاواي وقال:

- سيدي، لقد غرق أغلب العمالقة الذين كانوا يبنون الجسور، وهرب بقيتهم.

اشتعلت عين ماهاواي بغضب في وجهه الأسود وقال:

- كيف غرقوا؟

همَّ العملاق أن يشرح، لكن ماهاواي أوقفه بإشارة حازمة وأخذ يعض على شفتيه، ثم قال:



- هؤلاء قد استعدوا لكل شيء كأنهم يعلمون تمامًا بقدمونا، في حين لم تكن نحن مستعدين، هذه نقطة تفوقهم الوحيدة.

ثم صرخ فجأة:

- لكن ليس بعد الآن.

ونظر إلى بيوت مدينة ماتاريمون وظهر في عينه كثير من الدهاء والكراهية، فأمر مجموعة من العمالقة وقال:

- عودوا إلى مدينتنا، وأحضروا قذائف النار الصخرية.

ثم قال وقد صارت ملامحه مخيفة جدًا من بشاعتها:

- ستكون ليلتهم الأخيرة جحيماً.

\*\*\*\*\*

«إذا نزل الذكاء على وحش فقل على الأرض السلام».

\*\*\*\*\*

إذا فكّر الإنسان إما أن يكون تفكيره تدميراً وإما سلاماً، ولقد حاول الإنسان في عدن جميع الحيل حتى يبقى حياً ويحفظ نفسه وأهله، لكن في تلك الليلة، وبعد هدوء شديد من العمالقة حتى ظن أهل عدن أنهم قد انصرفوا، تشوش منظر السماء الصافي بوابل من صخر عظيم مشتعل ناراً كالحمم. صخور نارية حطّمت الجدران وألهمت البيوت بالنار وحصدت أرواح الناس، عشرات الآلاف من أهل عدن خرجوا من مخابئهم والنار تلتفح ظهورهم، وركض البقية وهم يعلمون أنها بضع خطوات ويلحقون بمن مات، صاح فيهم «يعوق» وردد وراءه أتباعه:

- إلى مساكنكم العادية يا أهل عدن، إلى مساكنكم، لا تبقوا في العراء هكذا، لا تفزعوا، سنعطّل هذه القذائف.

ومن وسط سحب الدخان الأسود، وبينما كان الكل يركضون مبتعدين عن العمالقة، برز رجل واحد يركض في الاتجاه العكسي،

ناحية العمالقة، رجل بلحية بيضاء طويلة وجسد مفتول، كان ذاك الملك «ود»، وكان يتوجه مباشرة إلى نقطة واحدة، بل إلى عملاق واحد، الشيطان الأسود ماهاواي. لم يكن ماهاواي يعي أن هذا يمكن أن يحصل في العالم، برز له من الدخان ظل رجل صغير يركض، وبينما كان يفكر في استجابة مناسبة أخرج الرجل الصغير نصلين كبيرين، كان الملك «ود» يثبت للتاريخ أنه يستحق لقب ملك، أمسك الملك بين أسنانه سلسلة يعض عليها بأسنانه وانطلق إلى ما بين ساقي ماهاواي ثم فتح ذراعيه عن آخرهما وكل يد تمسك بسيف، أصاب النصلان أوتار ماهاواي، فثنى ركبتيه إلى الأمام متألمًا، وهنا حدث ما لا يُصدّق.

صعد الملك على جسد ماهاواي، من الوتر إلى الركبة إلى الفخذ ثم غرز أحد النصلين في جانب معدة ماهاواي فأحنى ماهاواي ظهره إلى الأمام، لم يكن نصل كهذا ليقطعه، لكن اتضح أن الملك «ود» لم يغرزه ليقطه، بل غرزه ليكون له دعامة في صعوده إلى الأعلى، إلى ظهره. كان الملك ما يزال متمسكًا بالسلسلة بين أسنانه، ولم يلبث إلا أن وصل إلى أكتاف ماهاواي، فرمى النصلين وأمسك السلسلة ودار بها على رقبة ماهاواي ثم رمى بالسلسلة وهو يصيح:

- سهم!

برزتُ أنا العملاق «سهم» وأمسكُ بطرف السلسلة وشدتها بكل قوتي وأنا أتحرك مبتعدًا، وكان طرف السلسلة الآخر مثبتًا في أحد المباني الكبيرة، أصدر ماهاواي خوارًا كأنه عجل وهو يرفع رأسه للأعلى بألم ويختنق، حاول بعض العمالقة اللحاق بي لكن أنتهم سهام مسمومة من أسفل منهم، ولم تمض دقيقة واحدة حتى سقط البغيض الأسود على الأرض، ووثب الملك «ود» عنه بخفة لا تتناسب مع سنه.

سكوت تامٌّ عمّ العمالقة، زعيمهم سقط كالنور بينهم، ونظر بعضهم إلى بعض، كانت لحظة تحتاج إلى كلمة واحدة لتثبط كل شيء أو إلى شرارة تفجر كل شيء.



وفجأة صاح العملاق ناريمان:

- اثاروا لزعيمكم يا رفاق، اثاروا لرفاقكم، اقتلوا الجرذان.  
وخرجت السيوف من أعمادها والأسواط وأسلحة أخرى عجيبة أتوا  
بها من مدينتهم وارتفعت الأذرع تطلب الثأر، وعلت أصوات العمالقة.

\*\*\*\*\*

«إذا عبثت بخلق الله، انقلب عليك خلق الله».

\*\*\*\*\*

من أين أتينا نحن العمالقة؟

جاء في علم الأخلاط الذي كان يُعلّم إدريس، أن النسل الإنساني  
يقصر بانتظام بمرور الزمن، لكن كين لما خالف فطرة الله وصنع مدينة  
كاملة من زواج المحارم، أصبح نسله مليئاً بأصحاب التشوهات الغريبة  
الذين انغلقوا على أنفسهم ولم يكونوا يتزوجون من خارج هينار أبداً،  
حتى جاء للمدينة أبناء الله الذين هم من النسل الفطري، وفي اللحظة  
التي اختلط فيها النسل الفطري مع النسل المليء بالتشوهات، حدث  
تشوه آخر في الأخلاط جعل فئة من أهل هينار لا يقصر طولهم بمرور  
الزمن أبداً.

مرت السنون والناس تقصر وهؤلاء باقون، وفي الأجيال التالية حدثت  
مشادات بينهم وبين القصار رغم تعايشهم معاً، لكن جاء يوم مشؤوم  
خرج فيه عملاق أسود وكوّن عصابة من العمالقة تسكن الجبال، وكبرت  
عصابته وقويت شوكتها حتى طغت على أهل هينار وأبادت الجنس  
القصير منهم، وبدأ نظره يتحول إلى شيلون، ثم إلى عدن.

وها هو الدخان ينقشع وآلاف البشر يركضون أمام أكثر من ثلاثة  
آلاف عملاق مسلح، وقد طوّر العمالقة أسلحة خاصة بهم ليبيدوا بها  
القصار، مثل ذلك الحبل الذي يد ذلك العملاق هناك، حبل في نهايته  
نصل حاد، انظر كيف يجز به الرؤوس جزاً، وسيوف محوّرة وأسواط،

كانت حقًا مجزرة. هرع أهل عدن إلى البيوت وصاح فيهم «يعوق» وأتباعه:

- اختبئوا تحت الأثاث.

البعض أسعفه الوقت ودخل البيوت قبل انقشاع الدخان، والبعض انقشع الدخان وهو قريب من البيت يحاول دخوله، والبعض كانت بيوتهم بعيدة فأخذوا يركضون في العراء، وهذا الفريق الأخير بالذات كان الأيسر، فانطلق خلفهم بعض العمالقة واشتغل البقية بهدم البيوت وإزالتها. سُفكت كثير من الدماء وهُدمت كثير من البيوت على رؤوس أصحابها وشربت الأرض دماء عشرة آلاف شهيد من أهل عدن. وفجأة ومن وراء الجميع أشرفت أصوات النسور الجارحة، نظر العمالقة خلفهم فوجدوا الأميرة سواع ومن معها فرغوا من نصرهم الأول ليدخلوا إلى مشهد الأحداث، وكانت مواجهة من نوع آخر.

\*\*\*\*\*

«من يُروّض النسر يُروّض أي شيء».

\*\*\*\*\*

ترويض النسور العملاقة كان وسيلة أهل ذلك الزمان في اكتشاف الأرض حولهم بسبب ثبات أجنحتها، كان مع «سواع» ما يزيد على ألف نسر، كل نسر على ظهره رجل يمسك سهمًا مسمومًا، ولم يكن قد بقي من العمالقة أكثر من ثلاثة آلاف، انقضّت النسور فجأة عليهم من ورائهم وهي تفتح مخالبها الجارحة، وقبل أن تصل النسور إليهم كانوا وهم على ظهرها يطلقون سهامهم في وجوه العمالقة وصدورهم ورقابهم، وبدأ التشتت. سهام من فوقهم وسهام المشاة من خلفهم، خوار يتبعه خوار، وعملق يسقط وراءه عملق، والحق أن ضربة منقار نسر التيراتورن كأنها ضربة عشرة خناجر، تراهم يغرسون مناقيرهم في اللحم ويغمسون رؤوسهم بداخل الجسد فينتثر الدم، وارتفعت

أيادي البشر وصرخاتهم المنتصرة، والعمالقة يسقطون على ظهورهم ويجثون على ركبهم، وكثير من الأشياء تنغرز فيهم بين سهام ومخالب. واهتزت عدن بضجة النصر، لقد كتبوا في ذلك اليوم ملحمة لا أظن أنها ستتكرر في التاريخ، لو نظرت إلى أرض عدن يومها لما رأيت الأرض من تكدُّس الجثث بين بشر وعمالقة، تنازعوا في حرب إبادة عرقية شاملة، وكتب ربك أن يغلب البشر. وبدأ قرص الشمس المذهول يهبط في السماء ويتحول إلى اللون الأحمر ليماثل لون النهر الذي تحته، ولون الأفق المصبوغ بالشفق، وخمسة من بني البشر ينظرون إلى ذلك المنظر بإجلال، وقد عرفوا أنهم اليوم قد أنقذوا البشرية بأكملها، خمسة كانوا مُخلصين؛ «ود» و«سُواع» و«يغوث» و«يعوق» و«نسر»، وإلى جوارهم كنت أقف بتبجيل، أنا سادسهم، «سهم»، العملاق.

### \*\*\*\*\* تمت \*\*\*\*\*

يقول البوني:

- كان اجتياح العمالقة هو أول محاولة للنيل من ميراث إدريس وعلومه، وقد باء الاجتياح بالفشل رغم المذبحة البشرية التي نتجت عنه، وانضمت هينار وشيلون إلى حكم الملك «ود»، وحُفظت تلك العلوم في أتلانتيس، بدءًا من كتاب آدم الأول ومتون هرمس (إدريس) وألواحه الزمردية ثم صحائف الأنبياء جميعًا وحتى مكاتيب الهندسة التي تركها كين وفنون المعارف التي ابتكرها جينون، وبقيت تلك العلوم محفوظة حتى غرقت قارة أتلانتيس في زمن نوح، فانتقلت تلك الكتب والصحائف على سفينة نوح إلى موضع آخر من الأرض، لكنها كانت في عين الشيطان.

قال ليوبولد:

- أين ذلك الموضع الذي انتقلت إليه العلوم؟

- عند العمودين في مصر، فاسأل صاحبك هذا فإنه يعلم كل شيء.

نظر الأخوان إلى بوبي لحظات ثم التفتا إلى البوني الذي أكمل:

- بعد عهد العظماء «ود» و«سواع» و«يغوث» و«يعوق» و«نسر»،

لاحظ الشيطان تعلق الأجيال التالية بهم وببطولاتهم فأغوى

الشیطانُ الناسَ ليصنعوا لهم تماثيل تُخلدُ ذكراهم، ثم أغوى

أحفاد أحفادهم تدريجيًّا للمغالاة في تعظيمهم حتى أوصلهم في

النهاية إلى عبادتهم والسجود لهم، وكان هذا في زمن نوح.

ألف سنة كاملة وجيل نوح بأكمله يعبدون تلك التماثيل كبارًا وصغارًا،

ونوح يحاول أن يصلحهم بكل طريقة حتى أوحى له الله أن يُنذرهم بأن

الله سينزل عليهم عذابًا ما أنزله على أحد من العالمين، طوفان عظيم

يُغرق أرضهم ويهلكهم فلا يكون لهم أثر، فكذبوا وأعرضوا وما آمن مع

نوح إلا قليل، فنزل عليهم العذاب من بين أعمدة هرقل التي انفتحت على

مصراعها فدخلت مياه المحيط وابتلعت كل شيء، ولم ينجُ أحد إلا من

آمن مع نوح.

ولم يتركهم الشيطان بل نقل هاته الآلهة الخمسة إلى جميع

الحضارات التالية بعد نوح، فأصبحوا يُعبدون بأسماء أخرى، وعاشت

عبادة الأصنام دهرًا بعد دهر. الملك «ود» صار اسمه عند السومريين

«آنو» ملك الآلهة السومرية الأنوناكي، ثم تحول إلى «زيوس» عند

اليونان ثم إلى «جوبيتر» عند الرومان. الأميرة «سواع» الرقيقة أصبحت

هي الإلهة السومرية «إنانا» ثم تحولت إلى «أثينا» عند اليونان ثم إلى

«فينوس» عند الرومان. رامي السهام البطل «يغوث» أصبح هو الإله

«أوتو» عند السومريين و«أبولو» عند اليونان كما عبده الرومان باسم

«أبولو» أيضًا. وأمير الماء العظيم «يعوق» أصبح هو إله البحر «إنكي»

عند السومريين و«بوزيدون» عند اليونان ثم «نبتون» عند الرومان.

وأخيراً الشاب الطائش الشجاع «نسر» أصبح عند السومريين إله الخمر «نينكاسي» وعند اليونان «ديونيسوس» ثم عند الرومان «باخوس».

ملحمة العمالقة ظهرت آثارها في دين اليونانيين الذين قالوا إن العمالقة أصلاً هم أجداد آلهة الأوليمب (زيوس وأثينا وأبولو وبوزيدون وديونيسوس) وأنه قد حدثت بين آلهة الأوليمب والعمالقة (التيتانز) حرب كبرى ملحمة سموها «التيتانوماكي» انتصر فيها آلهة الأوليمب انتصاراً عظيماً وأنقذوا الأرض. ورغم أن هذه الملحمة اليونانية تبدو أسطورية وخرافية لكثير من الناس فإنها اتفقت مع حديث صحيح للنبي محمد قال فيه إن أصل البشر كانوا عمالقة وإن آدم وحواء كانا عملاقين وذريتهما كانوا عمالقة طول الواحد منهم ستون ذراعاً -ثلاثون متراً- يعني مثل طول بناء عالٍ، ثم أصبح الخلق ينقص في الطول بعدهم حتى الآن. حتى الحيوانات التي عاشت في جيل آدم والأنبياء الأوائل بعده كانت حيوانات عملاقة تتفق مع أطوالهم، وهذا من حكمة الله ليقدروا على ركوبها وأكل لحومها، طيور الموا وغراب كاثام وفأر الفلوريس ووحش الجيجان ونسور التيراتورن، كل هذه كانت حيوانات عملاقة تعيش مع البشر العمالقة في عصور الأرض القديمة، ورأى الناس في هذا الزمان عظام تلك الحيوانات وآثارها. ظلت البشرية تتناقص في الطول حتى كان جيل نوح طوله أكبر منا قليلاً، ولقد خرج بعضهم قبل الطوفان وساحوا في الأرض، فظهرت آثار قديمة لأناس أطول من البشر بشيء يسير، أما الطوفان فنزل على من كفر من قوم نوح في أتلانتيس وليس على الأرض كلها. غرقت تلك الحضارة في أتلانتيس بطوفان نوح، لذلك لن تجد لهم آثاراً، فكلها مدفونة تحت أعماق البحر المتوسط بانتظار أن يكتشفها أحد، كما أن...

هتف لويب بصوت حاد:



- هراء، كل هذا هراء، هذا الرجل يتحدث عن الديناصورات، وتلك كانت قبل البشر بملايين السنين، كل هذا هراء يا بوبي اللعين.

فجأة تجمد المشهد كله كأنه تسجيل تعلّق عند لقطة واحدة، وكانت اللقطة؛ عيون البوني التي تنظر إلى لويب ببغضاء، وأي بغضاء أبشع من بغضاء ساحر! اهتز مشهد بيت البوني وكأن زلزالاً أصابه حتى إن الأثاث كان يهتز والأكواب واللوحات، وبدأت الحرارة تزداد بجنون، فاستدار لويب ومن معه ليغادروا المكان كله لكن أجسادهم تجمدت تمامًا كأنما قد أصابها شلل، وأصبحت عيونهم ترى مشاهد من أيام أخرى في منزل البوني لا علاقة لها بالمشهد الحالي، كانت صورة البوني تختفي من موضعها ليظهر في مكان آخر في المنزل يصنع أموره اليومية، وكان يفعل أشياء قدرة جدًا كأني ساحر، حتى إنهم رأوه في مشهد وهو يذبح طفلًا وطفلة ربطتهما ظهرًا بظهر. صرخ لويب:

- بوبي أيها الشيطان أي لعبة حقيرة تصنع؟

رد عليه بوبي وسط هذه الفوضى:

- أما كان لك أن تغلق فمك حتى ينتهي من حديثه؟

قال لويب وهو يحاول تحريك جسده بصعوبة بالغة:

- لا أتحمل الهراء حينما أسمع.

قال له بوبي بشيء من الغضب:

- أي هراء أيها الأرعن؟ ألم ترَ معابد الحضارات القديمة في بيرو

وكمبوديا التي رسمت الديناصورات بكل وضوح؟ ما يعني أنها

كانت تعيش مع الإنسان جنبًا إلى جنب، وفكرة انقراضها من

ملايين السنين قبل ظهور الإنسان إنما هي فرضية يُصدرونها

فقط لإثبات فكرة التطور.

صرخ ليوبولد:

- افعل شيئاً أيها اللعين وكفاكما جدلاً أخرق.
- نظر بوبي حوله وبدا على ملامحه شبح ابتسامة ما لبثت أن اختفت بسرعة وهو ينظر إلى بعض الأكواب المعلقة التي كانت تهتز بعنف، التفت بوبي إلى الأخوين وصاح:
- حاولا الوصول إلى هذه الأكواب، سأخرجنا من هنا بتميمة توقف كل هذا.
- تحرك كلاهما ببطء بالغ كأن الحركة البسيطة تعني مغالبة أطنان من الهواء، صاح بوبي بتميمة منطوقة باتجاههما:
- كوب يدنو قريباً بلا بحور لك او نهر<sup>(1)</sup>.
- نظرا إليه بطرف العين بلا فهم وجاهدا أكثر والأجواء تتزلزل حولهما حتى وصلا إلى الأكواب وأمسكا بها، صاح بوبي:
- احذرا ألا تطيش منكما الأكواب وانطقا بعدي بصوت عالٍ «ربك فكبر وهون علينا طيشك هنا1».
- نطق كلاهما الجملة بصوت واحد مرتعد وكرراها، أخفى بوبي شماته كانت ستظهر في ملامحه وهو يقول:
- انطقا بعدي بصوت أعلى «كوب يدنو صيفاً هل كبحور لا تنهر1».
- أصبح لويب وليوبولد ينطقان الجُمْل بصوت عالٍ بخوف ورجاء، وفجأة تحرر بوبي وحده وقال بملامح مرهقة وصوت خفيض:
- حمقى.

ودون مقدمات التفت ذراع كل واحد منهما وراء ظهره وتشابكت الساق بالساق وسقطا على ظهريهما بعيون مفعوجة، كانت جميع التمايم التي قالها بوبي أو طلب منهما النطق بها هي تعاويز معكوسة، إذا قُرئت بالعكس أصبحت ذات معنى شيطاني مختلف تماماً، كذلك

(1) لا تُقرأ هذه التمايم بصوت مسموع.

يكتب السحرة على تمائم السحر آيات قرآنية بالمقلوب يستجلبون بها الشيطان بدل أن يطردوه، وهذا النوع هو أشد أنواع التعاويذ فتكًا.

فلما أشار بوبي إلى الأكواب نطق بتميمة الافتتاح «كوب يدنو قريباً بلا بحور لك او نهر»، التي إذا قُرئت بالمقلوب تكون «رهنوا كل روح بالباب يرقون ديبوك»، ولما أمسكا الأكواب لئلا تطيش أنطقهما تميمة الكفر «ربك فكبّر وهون علينا طيشك هنا» وهي بالمقلوب عبادة للشيطان «إنه كشيطان يلعن، وهو ربك فكبّر»، والقاضية لما صاحوا بصوت أعلى «كوب يدنو صيفاً هل كبحور لا تنهر»، كانا في الحقيقة يقولان «رَهْنَتْ الروح بكلها في صون ديبوك».

هرع بوبي ليخرج من المنزل ويهرب بجلده من المكان كله لكنه توقف في اللحظة الأخيرة لمّا لمح كياناً ما في المرأة المكسورة، كيان ساكن ينظر بعيون واسعة تحتها هالات سود، ولم يلبث أن قال الكيان الشيطاني من داخل المرأة:

- أأَمِنْتُ للشيطان يا بوبي أن يتركك تفر؟

انقبض قلب بوبي وتحرك مسرعاً ناحية الباب و...

- لقد عرفتُ ما فعلتُ يا بوبي القدر.

كان ذاك صوت ليوبولد، استدار بوبي بفزع ليجد ليوبولد مصوباً مسدسه نحوه والغل في عينيه ولويب يقوم من الأرض بألم، لقد رفض ديبوك أن يرهن روجيهما عنده لئلا يفر بوبي، وما كان للشيطان أن يسعى في الخير يوماً. وفي غضب شديد رفع ليوبولد صمام أمان المسدس وأطلق طلقتين قاتلتين على بوبي ولويب يصيح به بفزع:

- انتظر أيها الأهووج.

أصابتا الطلقتان هدفهما بدقة وسقط بوبي على الأرض مذهولاً، وتوقف كل نفس فيه وسالت دماؤه على الأرض.

وكتب الشيطان نهاية هذا السفر بالدم.